وقائع
مؤتمر مجمع اللغة العربية بالقاهرة
في الدورة السابعة والخمسين

الدكتور عدنان الخطيب
" عضو المجمع "

انعقد مؤتمر مجمع اللغة العربية، في دورته السابعة والخمسين، في مدينة القاهرة في المدة الواقعة بين ٢٦ من رجب الموافق ١١ من شباط (فبراير) حتى ١٠ من شعبان سنة ١٤١١هـ الموافق ٢٥ من شباط (فبراير) سنة ١٩٩١م، عقد خلالها أربع عشرة جلسة بما فيها الجلسة الختامية.

وفيما يلي عرض موجز لما أُلقي في المؤتمر من بحوث ودراسات، وما دار حولها من مناقشات وتعليقات، ولما انتهى إليه المؤتمر من مقررات وتوصيات:

أولاً: جلسة الافتتاح:

عُقدت الجلسة الافتتاحية العلنية في قاعة الاحتفالات بمبنى المجمع، برئاسة الدكتور إبراهيم مدكور رئيس كل من مجمع اللغة العربية واتحاد المجامع اللغوية العلمية العربية، وقد شهدها، فضلاً عن أعضاء المجمع، لفيف كبير من العلماء والأدباء ورجال الفكر والإعلام، وتم فيها ما يلي:

١ ـ كلمة رئيس المؤتمر الافتتاحية:

افتتح الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المؤتمر الجلسة بكلمة أعلن فيها بدء أعمال الدورة السابعة والخمسين، مرحباً بالزملاء الوافدين على القاهرة

من أعضاء المؤتمر العاملين والمراسلين، مشيراً إلى أن الموضوع الأساسي لأبحاث هذه الدورة هو «العامي الفصيح»، ثم أعطى للسيد الوزير.

٢ ـ كلمة وزير التعليم المصري:

ألقى الدكتور عادل عز كلمة استهلها بالترحيب بالزملاء العرب والمستعربين، ثم قال: «لا يسعني إلا أن أنوه بالجهد العظيم الذي طالعتني صورته وأنا أقلب النظر في برنامج المؤتمر، فقد رأيت المصطلحات العلمية تشغل أكبر مساحة لدى مؤتمركم.. وكم أسعدني هذا الاهتمام العظيم بالمصطلح العلمي العربي، وذلك الإنجاز الكبير لعشرات من المصطلحات العلمية التي تتزايد عاماً بعد عام..».

ثم أشاد السيد الوزير بما أصدره المجمع من معجمات علمية متخصصة معدداً لها قائلاً: **«ولا ريب في أنكم بذلك تقدمون أقوى البراهين على أن لغتنا العربية تتسع لكل المصطلحات في مختلف العلوم والفنون... قادرة على غزو آفاق العلم والتعبير عن مستحدثاته ومخترعاته».**

ثم ختم السيد الوزير كلمته بتقديم أطيب تمنياته لحماة اللغة العربية الخالدة.

٣ ـ كلمة الأمين العام للمؤتمر

ألقى الدكتور شوقي ضيف تقرير الأمانة العامة السنوي تحت عنوان «المجمع بين مؤتمرين»، أشاد فيه بمكانة اللغة العربية وبالجهود التي تبذل في خدمتها ورفع مستوى التعليم بها، مشيراً إلى ما صنعه مجمع اللغة في سبيل ذلك.

ثم عرض السيد الأمين العام إلى البحث الذي أُقرّ ليكون الموضوع العام لأبحاث هذه الدورة ذاكراً أنه «نفس موضوع المؤتمر في العام الماضي وهو «العامي الفصيح» وليس معنى ذلك أننا ندعو إلى العامية، فتلك دعوى خصوم العربية، والمجمع منها بريء كل البراءة، إنما ندعو إلى محاصرة العامية، وبيان ما اعترى الكلمات الفصيحة من تغيرات في البنية والحروف والحركات، والعمل على محوها في كل بلد عربي، وأترك تفصيل ذلك للمؤتمر الموقر ومناقشات أعضائه».

ثم أخذ السيد الأمين العام يعرض على الحضور، كعادته في كل عام، وقائع الدورة السادسة والخمسين وما تم فيها من بحوث وما انتهت إليه من مقررات وتوصيات(١).

كما عرض أعمال مجلس مجمع القاهرة ولجانه المختلفة ما بين دورتي المؤتمر السادسة والسابعة والخمسين، والتي عليها بني جدول أعمال الدورة الحالية، كما بيّن النتائج التي انتهت إليها المسابقات السنوية التي أجراها المجمع في السنة المنصرمة عارضاً موضوع المسابقات التي يزمع المجمع الإعلان عنها في هذه السنة، مردداً أسماء من افتقدهم المجمع من أعضائه، ومن حصل على ثقة الزملاء وفاز بعضوية المجمع، وأسماء المجمعيين الذين فازوا بجوائز عالمية.

وأنهى السيد الأمين العام كلمته بشكر الحضور على مشاركتهم في جلسة الافتتاح مكرراً الترحيب بالأعضاء الوافدين من الأقطار العربية والإسلامية والصديقة.

٤ ـ كلمة الأعضاء العرب:

ألقى الأستاذ علي رجب المدني عضو المجمع من ليبيا، كلمة الأعضاء العرب، استهلها بقصيدة تعبر عما يجيش في صدره دفاعاً عن العربية لسان الذكر الحكيم وتنديداً بأساليب الحاقدين عليها، نقتطف منها الأبيات الآتية:

عبرنا السهول ووعر الحزو ن نغذ المسير إلى الخالدين
إلى قمة لا نرى غيرها لها القلب يهفو وتهفو العيون
بها يلتقي من حماة التراث رجال سموا فوق داني الشؤون
أولو همة مثل شمّ الجبا ل، بها واصلوا هِمَمَ الأولين
بها صمموا أن يصونوا التراث ويجلوا لسان الكتاب المبين

وعرّض الشاعر بعد هذا بأعداء العربية والدعاة منهم إلى العامية أو المحكية، مشيراً إلى جهود مجمع اللغة العربية تفويتاً على هؤلاء مقاصدهم، قائلاً بلسانه:

فأعلن لا، لدعاة الضياع ولبيك للمستغيث الحزين
وجنّد من صفوة العلم جنداً أذل بهم صولة الصائلين
فأعطوا عطاء يزين العقول ويمحو الأفول وبأس السنين
وينعش آمالنا في الرجوع إلى رفـ ـعة السلف الأولين

ثم ألقى الأستاذ علي رجب المدني كلمة مطولة أشاد فيها بمصر العربية وبمجمعها اللغوي وبأعضائه الخالدين بما يخدمون به اللغة وبما يصنعونه لرفعة الفصحى وتسهيل إتقانها، غير باخس الأقطار العربية الأخرى

حقها من التمجيد قائلاً عنها إنها: «**أعضاء في جسد واحد تتفاوت أهميتها، أما القلب فهو هنا**» مشيراً إلى مصر ودورها الكبير في خدمة العربية والعروبة.

وتحدث أخيراً عن العاميات المنتشرة في جميع الأقطار العربية، مؤكداً أن في تلك العاميات ما يقرب من ثمانين بالمئة من مفرداتها من أصول الفصحى، وأن الأمل كبير ومعقود على هذا المؤتمر المنعقد اليوم في رسم السبيل لردم الحفرة بين الفصحى والعاميات المختلفة، «الحفرة، التي تكالبت قوى كبرى من الحاقدين على هذه الأمة الذين يكيدون لها عبر القرون، على حفرها متضافرة جهودهم..».

ثم ختم الأستاذ علي رجب كلمته بذكر ما حدث معه أثناء **إقامته** الجبرية في جزيرة مالطة، فقد شاهد «لوحة مثبتة على صدر **إحدى** المستشفيات وقد دونت عليها اثنتان وعشرون كلمة من أصل عربي، بينما دون عليها كلمات أربع من غير العربية..».

٥ ـ قصيدة من وحي الأحداث:

ألقى أخيراً الأستاذ حسن عبد الله القرشي عضو المجمع المراسل من المملكة السعودية من عيون شعره الإنساني عنون لها «**في شباك العذاب**» استهلها بالأبيات التالية:

تطيشُ الرّؤىٰ في خاطري وتغيمُ ... وتملأُ روحي بالرَّمادِ همومُ
ويرهِقني بأسٌ عصوفٌ، ويحتَوي ... فؤادِيَ شكٌّ، مقعِد ومقيمُ
أ (صِفِّينُ) بين العُرب تستأسر المنىٰ ... ويحذو خُطىٰ هذا الجحيم جحيمُ
أنارٌ علىٰ أرض الخليج منيخةٌ ... ويهفو لجوجٌ للوغَىٰ، وحليمُ؟

وتـمتلىء الـدّنيا زئـيراً، وتغتلي بحارٌ، وفي أُفُق السَّماء رُجـومُ؟!
حزينٌ أنا أغـدو أروحُ وفي الحشا لهيبٌ، وفي القلب الأسيـر كلومُ
وفي عتبـاتِ الحيّ للشَّـرِّ راصِـدٌ وتوري لظىٰ الحقدِ المرير خصومُ
ولم يبـدُ في أُفق التَّراحم منصفٌ ولمّـا تضِيءْ وسْطَ الغمـام نجـومُ
وحُطِّمَ جام الحبِّ واستعلن الأسىٰ وجلَّىٰ بشيـرٌ بـالنَّـدىٰ ونـديـمُ
لرُحـمَاكَ رَبِّي بالأواصـر آدها علىٰ فجـأةٍ خـطبٌ أَجـلُّ عـظيمُ
وألْـوتْ بهـا والنـائبـاتُ وشَيلةٌ ليـالٍ كقـطعَـانِ الـظَّلام حسـومُ!

ثم أخذ الشاعر يصف أهوال الحرب أبلغ وصف، وينعى أسواءها والفرقة التي أحدثتها في صفوف العرب، وقد كان من أبلغ آثارها أن غاب عن مؤتمر مجمع اللغة العربية السنوي نخبة من أجلّ أعضائه في أقطار عربية شقيقة، بعد أن استحال عليهم السفر إلى القاهرة.

وأخيراً اختتم الشاعر قصيدته **بأبيات يبكي بها ما حلّ بالعرب نتيجة لحرب الخليج المدمرة**، مع أمان طيبة لرأب الصدع ولأم الجراح بينما كانت قاعة الاحتفال **تدوي** بالتصفيق تحية للشاعر وتقديراً.

ثانياً: المصطلحات العلمية:

درس المؤتمرون وناقشوا، أثناء جلساتهم اليومية، ما عرض عليهم من مصطلحات علمية وفنية وحضارية، كانت اللجان المختصة قد وضعتها، ثم عرضتها على مجلس المجمع الذي رفع ما أقرّه منها إلى المؤتمر ليبرمها إذا ما وجدها صالحة.

وبلغ مجموع المصطلحات التي أقرّها المؤتمر (٢٥٦٩) مصطلحاً موزعة بين مختلف العلوم والفنون على الشكل التالي :ـ

٢١١	مصطلحاً في الكيمياء والصيدلة
٩٠٠	مصطلح في النفط
١٥٧	مصطلحاً في الرياضيات
٢٩٥	مصطلحاً في الجغرافيا
١٥٦	مصطلحاً في ترميم الآثار
٤٥٨	مصطلحاً في العلوم الطبيعية
١١٨	مصطلحاً في الموسيقا
٣٥٦	مصطلحاً في الهندسة الميكانيكية
٢٥٦٩	

ثالثاً : البحوث والدراسات :

استمع المؤتمرون، أثناء انعقاد الجلسات، إلى عدد كبير من البحوث والدراسات المعمقة، ألقاها مجمعيون متخصصون، وقد دار أكثرها حول الموضوع المقرر متابعته في هذه الدورة عن «**العامي الفصيح**».

وسنحاول تلخيص تلك البحوث والدراسات مسلسلة حسب تواريخ إلقائها، مع التنويه بأهم ما دار حولها من تعليقات ومناقشات، فيما يلي :

١ ـ ألفاظ ومعان ليست في الفصحى ولكنها من الفصيح :

وألفاظ ومعان يعزّ على الغيارى أن يروها مثبتة في المعجمات العربية بحث أعده وألقاه الدكتور عدنان الخطيب عضو المجمع من سورية، بدأه بمراجعة الماضيات قائلاً : «إن البحوث التي نتطارحها ونتداول الرأي فيها،

قد يرد فيها أو عليها من نظرات وآراء متباينة، وكلها تدور حول «العامي الفصيح» إنما الغاية منها تحقيق **ما نصبو إليه بأكثريتنا من إنماء العربية ورفد معجمها بألفاظ ومعان جديدة من الفصيح إثباتاً لحيويتها وقدرتها على مواكبة الحضارة المعاصرة**».

وأردف يقول: «لقد كانت العربية في عصور خالية لا تحجم عن توليد الألفاظ والمعاني وعن استحداثها من جذور عربية تارة، وعن تعريبها أو ترجمتها من لغة أعجمية تارة أخرى، كلما دعت الحاجة إلى ذلك، حتى كانت معاجم المتأخرين من العلماء تعجّ بالألفاظ والمعاني المولدة والمحدثة والمعرّبة والدخيلة».

ثم روى المتحدث قصة تمرير إضافة معنى (ثبت واستمر) لفعل (صمد) خلافاً لمعْناه القرآني (قصد وأخلص للمعبود) رغم **إثبات المعجم** الوسيط لمعناه الشائع قبل إقرار المؤتمر له(٢).

وردّ الدكتور الخطيب بعدئذٍ، على منتقدي بعض اقتراحاته في الدورة الماضية، كاقتراحه **إثبات** المعنى الشائع لكلمة (بطانة) تمييزاً له عن معنى (حاشية) مشيراً إلى أن لجنة المعجم الوسيط كانت قد **أثبتت** الفرق بين معنى الكلمتين دون انتظار عرض الأمر على المؤتمر!!

ثم أعاد الباحث ذكر أمنية كان الزميل الدكتور يوسف عز الدين رددها في دورة ماضية(٣)، فقوبلت من بعض المؤتمرين بالاستنكار مما اضطره إلى الصمت، ومفاد أمنيته أن يرى المعجم الوسيط وقد خلا من الألفاظ العامية، وبادر الباحث إلى تصنيف الكلمات العامية التي وردت في المعجم الوسيط في الفئات الأربع التالية:

أولاً : كلمات عامية أو وصفت بالعامية، يجدر حقاً بالمعجم الوسيط أن ينبذها أو يرفع وصفها مثل: الكلمات التالية:

١ ـ كلمة (بظرميت) بمعنى الأحمق ذكرها الوسيط في طبعته الأولى.

٢ ـ كلمة (دوام) ذكرها الوسيط في طبعته الأولى مع شرح يفيد بأنها في عامية أهل العراق، مع كونها من الفصيح، وهي تعني في بلاد الشام وأقطار أخرى: مواعيد ساعات العمل.

ثانياً : كلمات عامية شائعة ولا بديل لها في الفصحى مستساغ لفظه، فلا يعيب المعجم إثباتها بشرط النص على عاميتها والإشارة إلى مقابلها الفصيح، مثل الكلمات التالية:ـ

١ ـ كمّاشة

٢ ـ برغي

٣ ـ قلاووظ

ثالثاً : كلمات عامية غامرة الشيوع، وبديلها الفصيح مقبول ومستساغ لفظه، فيمكن **إثباتها** في المعجم شريطة **إثبات** فصيحها في شرحها، على أن هذا البديل وارد ذكره في مادته «**أمثال الكلمات التالية**»:

١ ـ صندوق الطرد (السيفون)

٢ ـ الصنبور (الحنفية)

٣ ـ الحاكي (الفونغراف)

٤ ـ الهاتف (التلفون)

رابعاً: كلمات أو معان عامية، أو أخطاء وقعت في ضبط كلمة صحيحة أو رسمها، فيجب أن تتنزه المعاجم العربية عن **إثباتها**، ولا يقبل

الاحتجاج بورودها في المعجم الوسيط، مثل الكلمات التالية:

١ ـ كلمة (ازداد) الشائعة في المغرب العربي بمعنى (وَلَدَ) ولا يمكن **إقرار** هذا المعنى لبعده الشاسع عن معنى (نما وكثر).

٢ ـ كلمة (**بطح**) الشائعة في مصر بمعنى (ألقاه فشجه) وقد رفضه أعضاء المؤتمر من غير المصريين.

٣ ـ كلمة (صوبة) الشائعة في مصر وأقطار أخرى بمعنى (مدفأة) للدلالة على البيوت الزجاجية أو البلاستيكية، وكان المجمع أقرّ كلمة (**دَفِيئة**) بدلاً عنها(٤).

٤ ـ كلمة (العلمانية) بكسر العين فيها كما وردت في الطبعة الثالثة من المعجم الوسيط، لأن ضبطها السليم بفتحها كما وردت في طبعتي المعجم الأولى والثانية(٥).

ثم أشار الباحث إلى ما يبذله بعض المجمعيين من جهود وإلى أكثر ما يصدر عن المجمع ومؤتمراته السنوية من قرارات وتوصيات، مؤكداً أنها «إنما تستهدف كلها خدمة العربية وتسهيل **إتقانها** ومعرفة الأصول فيها، وتبسيط تعليمها، وجميعنا نطمح إلى أن يكون لنا في ذلك أجران فإن فاتنا أجر الصواب فلن يفوتنا أبداً أجر **الاجتهاد**»

واستشهد الباحث إلى المعنى الملمع إليه آنفاً بخطاب الزميل المغفور له محمد البشير الإبراهيمي يوم استقبل عضواً عاملاً في المجمع من الجزائر(٦).

ثم عرض على المؤتمرين ما تتعرض له أعمال المجمع والمؤتمر من نقد بعض الزملاء ولمز كثير من الغرباء، ثم ذكر ما اطلع عليه خلال عام

١٩٩٠ من نقد جدير بالاطلاع عليه معدداً المصادر التالية:

١ ـ مجلة الأكاديمية الصادرة في المملكة المغربية وقد نشرت مقالاً للزميل الأستاذ محمد الفاسي.

٢ ـ مجلة العرب الصادرة في المملكة السعودية وقد نشرت مقالاً للزميل الدكتور إبراهيم السامرائي.

٣ ـ مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق وقد نشرت مقالاً للدكتور مكي الحسني.

٤ ـ مجلة مجمع اللغة العربية وقد نشرت موجزاً لوقائع الدورة ٥٦ بقلم الزميل الدكتور عدنان الخطيب.

وأهاب المتحدث بالأمين العام للمؤتمر إلى تكليف بعض أعوانه برصد أمثال هذه الانتقادات وإطلاع أعضاء المؤتمر سنوياً على فحواها بتقرير يميز بين الصحيح منها وما فيه من التجني أو من التحامل الظالم.

وختم الدكتور الخطيب بحثه بالكلام عما أسماه جدار الصمت الذي يلف مجمع اللغة العربية ومؤتمراته السنوية من بضع سنوات، من قبل الصحافة القاهرية، بعد أن أصبحت اهتماماتها بأخبار النجوم تفوق الاهتمام باللغة وأخبار العلم، متخذاً هذه المناسبة لتهنئة مجمع القاهرة على اختيار الأستاذ مصطفى أمين عضواً عاملاً فيه، وهو أكبر نجم صحافي في العالم العربي، وصاحب مدرسة صحافية تستهدف الكتابة بلغة سهلة سليمة واضحة تفي بمتطلبات الترجمة الفورية وتعين على السرعة في نقل الأخبار قائلاً: «لقد قرأت ما كتبه بعض المنصفين حول هذا الاختيار، كما قرأت ما

نشره بعض الغيارى على العربية ومكانة المجمع المرموقة بشجب الاختيار نفسه، وأرى فيما قرأت ما يحمل لنا البشرى بانثقاب جدار الصمت الذي يلتف حولنا».

٢ ـ قراءة في كتاب الفهرست لابن النديم

دراسة كتبها وألقى خلاصة وافية عنها الدكتور شاكر الفحام نائب رئيس مجمع دمشق، استهلها بمطلع كتاب ابن النديم يقول فيه: «هذا فهرست كتب جميع الأمم من العرب والعجم، الموجود منها بلغة العرب وقلمها، في أصناف العلوم، وأخبار مصنفيها، وطبقات مؤلفيها وأنسابهم، وتواريخ مواليدهم، ومبلغ أعمارهم، وأوقات وفاتهم، وأماكن بلدانهم، ومناقبهم ومثالبهم، منذابتداء كل علم اختُرع إلى عصرنا هذا وهو سنة سبع وسبعين وثلاثمئة للهجرة».

ووصف المتحدث بعدئذٍ سعة الهدف الذي رسمه ابن النديم بقولته المذكورة آنفاً، وعسر منال ما ألزم نفسه بتحقيقه في الكتاب الذي أقدم على تحمل أعباء تصنيفه، فكان لا بد له من أن يقول: «والله يعين على ما ألزمناه نفوسنا من ذلك بمنّه ولطفه».

ثم بدأ المتحدث دراسته بالترجمة لابن النديم، محدداً تاريخ مولده وذاكراً ما عرف من شيوخه وأقرانه وأصدقائه ومعارفه من العلماء والمفكرين.

ثم تحدث عن مؤلفاته، وقد عُرف منها ثلاثة كتب، **أشهرها** «الفهرست» الذي خصه بالحديث، كما ذكر اختلاف العلماء في تحديد سنة وفاتهم، بينما قطع بعضهم بأنها كانت في سنة ٣٨٠ هـ.

ثم أكد الباحث أن ابن النديم صنف كتابه وفق خطة ونهج دقيقين لم يخرج عنهما إلا نادراً، ثم بين ملامح تلك الخطة بنقاط أربع هي:

١ ـ إيثار الإيجاز في العبارة.

٢ ـ التقيد بهدف الكتاب تقيداً تاماً، من حيث تعداد الكتب وذكر أخبار مصنفيها.

٣ ـ التوثيق بذكر المصادر والموارد.

٤ ـ ترتيب مواد الكتاب.

وأعطى المتحدث بعد ذكر كل نقطة أمثلة تدعمها مما ورد في الكتاب، ثم أعطى المستمعين صورة لابن النديم، كما بدت له من كتاب الفهرست من سعة علم وروح نصفة ونزاهة وحياد، مع إظهار الشك فيما يخالف طبيعة الأشياء، مع عدم التحرج من إبداء الرأي الأقرب إلى الحق.

وختم دراسته بقوله: «وبعد فهذا وصف مجمل لكتاب الفهرست وصاحبه. وتبقى بعد ذلك الدراسات المفصلة التي تتناول كل فن من الفنون التي عرض لها صاحب الفهرست، لتوازن بين ما جاء فيه وما كان متداولاً في عصره، فتدل على الجدة والطرافة. ثم تكشف عما هو صحيح من الآراء والمعتقدات التي بسط القول فيها. وما كان شائعاً دون أن تسنده حقيقة، فهو من أفكار العامة وتصوراتها ومعتقداتها».

٣ ـ التعاقب

بحث أعده وألقاه الدكتور الشيخ محمد نايل عضو المجمع من مصر، قال في مقدمته: «لقد بحث أسلافنا وسجلوا، وفتحوا الأبواب، ووطّأوها

لمن يجيء بعدهم، ليسير سيرهم، فيجدد ويزيد ويثري . . . وهذا البحث لم يأت بجديد، وإنما ينقل ما قالوا وما عملوا، وأنا أعرضه لنتدارس ما فيه، عسى أن نجد فيه ما نستدرك به بعض ما فات، ونتخذ منه العدة لما هو آت . . . وأنتم خير من يعرف وسائل التنمية والتكثير في هذه اللغة، مما كان لهذا المجمع جهد فيه مشكور، ونشاط بيّن ومذكور، من الاشتقاق والنحت، ومن التوسع في صيغ الأفعال والأسماء، ولكن لا يزال الباب مفتوحاً للمزيد ، فإن مجال الاشتقاق واسع المدى، وإن الصيغ والأوزان في الأفعال والأسماء كثيرة، لا يكاد يبلغها الحصر، وكلها قابلة لابتكار الأسماء لكل ما نحتاجه من مصطلحات . . . وإلى جانب هذه الأبواب التي طرقتموها، أبواب أخر، يوشك النسيان أن يطويها، من ذلك باب (النقل) وباب (الارتجال) . . فإذا أضفنا إلى كل ما مضى لوناً آخر من تصرفهم في التغيير والتحوير، وهو (**التعاقب**) الذي عقدنا له هذا البحث أدركنا مدى الاتساع فيما ابتكرته **هذه اللغة من روافد تمدها بوسائل الحياة والتجدد والنماء**» .

ثم عرّف المتحدّث التعاقب قائلاً: «هو تغيير حرف بحرف، أياً كان الحرفان، وأياً كان موقعهما . . . قالوا: امتقع لونه وانتقع . . وقالوا: قَعْوس الرجل إذا كبر وشاخ، وقَوْعس إذا قوي واشتد، وهكذا . . .»، وألمح المتحدث إلى أن الجزء الثاني من كتاب الأمالي للقالي معقود كلّه للتعاقب، وإلى أنه جاء بفهرس الجزء المذكور وألحقه بنهاية حديثه .

ودعم المتحدث بحثه بأمثلة، ومما أسنده للقالي « . . . هو يتخوف مالي ويتحوفه بمعنى ينتقصه، بينما قيل: «التخوف والتخون: التنقص»

وأشار العلماء إلى أن التحوف بالحاء المهملة هو التنقص من حافاتها وأطرافها، وأن التخوف بالخاء فيه استشعار الخوف، كما أن التخون نقص جاء عن طريق الخيانة» ثم قال: «ولا أكاد أجد حرجاً أي حرج في أن ننهج نهجهم، فنعاقب كما عاقبوا، ونغيّر كما غيّروا فنزيد وننقص، ونضع حرفاً مكان حرف، لنضع أسماءً للمصطلحات التي تفد إلينا... وإن الذين أباحوا لنا أن ننقل الكلمة كاملة لنجعلها اسماً وعلماً على شيء آخر، ثم أباحوا لنا أن نرتجل كلمة لم تعرفها اللغة من قبل، لا يمكن أن يمنعونا من التصرف في حرف واحد في الكلمة، هذا شيء غير وارد، إلا عند الذين يريدون أن يجمّدوا هذه اللغة ويلحقوا بها منقصة القصور والفقر، **ليسمحوا للكلمات الأجنبية أن تطغى عليها وتغرقها في سيل لا نهاية له**..».

وختم المتحدث بحثه وهو يتساءل: «وحين تعددت أخيراً أنواع (الرادار) بتعدد المهام التي يقوم بها كل نوع، رأوا أن يقولوا: الرادار واللّيدار واللادار واللويدار واللاويدار(٧)، فنحن نستطيع أن نقول: الكاشف والكشّاف والكاشوف والكويشف والمِكْشف والمِكشاف والكشّافة، وأكثر من ذلك إن شئنا وعزمنا!».

وأثنى المعلقون الكثر على المتحدث، وقال الدكتور سليمان حزين بضرورة الاستفادة من التعاقب واقترح تأليف لجنة لدراسة هذا البحث ووضع نهج **الإفادة** منه، وقال الدكتور كمال بشر إن البحث جاء بسبع نقط، وكل واحدة تجب مناقشتها على حدة.

٤ ـ وقفة حول المعاجم العلمية العربية

بحث أعده وألقاه الدكتور محمود مختار عضو المجمع من مصر، استهله بقوله: «السائر في طريق العلم والمعرفة، عليه أن يتوقف بين حين

وآخر ليتبيّن معالم الطريق الذي يسلكه وتقييم ما قطعه منه ثم تقويم مساره إذا لزم الأمر قبل مواصلة السير، من أجل ذلك كانت هذه الوقفة، وكان هذا الحديث القصير حول موضوع المعاجم العلمية العربية المعاصرة بوصفها أقوى دعامة يقوم عليها الموضوع الحيوي الكبير تعريب العلم والتعليم الجامعي في الكليات العلمية».

ثم بيّن الباحث الاهتمام الكبير الذي توليه الهيئات العلمية والتعليمية واللغوية للموضوع في أرجاء الوطن العربي الكبير دون الوصول إلى حلّ جذري له حتى اليوم، ثم أشاد بجهود مجامع اللغة العربية وما أصدرته من المعاجم العلمية المتخصصة، وخص مجمع القاهرة بأطيب الثناء على تحمله القسط الأكبر في وضع المعاجم التي احتلت مكانة بارزة في المكتبة العلمية العربية.

وتساءل المتحدث بعدئذٍ عن المدى الذي بلغته المعاجم المذكورة في أداء رسالتها، وللإجابة على هذا التساؤل قسم المعاجم العلمية إلى الأنواع الثلاثة التالية:

١ ـ معاجم شاملة ـ عربية بحت.

٢ ـ معاجم تخصصية ـ عربية أجنبية.

٣ ـ معاجم وجيزة ـ للجيب.

ثم أفاض الباحث فيما صنعه مجمع القاهرة بالنسبة إلى كل نوع من الأنواع المذكورة، وخصّ المعجم العلمي التخصصي، وقد صدرت منه معاجم في علوم مختلفة، مشيداً بها داعياً إلى ضرورة مراجعتها بسبب عدم

كفاية الضوابط المحددة لكيفية الاختيار وأسلوب الصياغة التي ترد على سوئها ملاحظات جمة.

وختم الباحث حديثه بالإشارة إلى موضوع الرموز العلمية والدلالات المختلفة، وتساءل عن استعمالها بصورتها الأعجمية، أو بعد تعريبها، مشيداً بما فعله مجمع اللغة العربية الأردني بهذا الشأن.

كما أشار إلى موضوع الأرقام بين المشرق والمغرب العربي، وشكّك بدعوى من يقول بأن الأرقام الغربية أصلها عربي، داعياً إلى دراسة موضوع الأرقام دراسة جدية متأنية هادئة تصدر نتائجها باسم اتحاد المجامع العلمية العربية لتخرج العرب من حيرتهم وبلبلتهم، وتؤكد لهم قوة اللغة العربية وقدرتها على مسايرة العلم، وصلاحيتها لكل زمان ومكان، وهذا هو الخلود الذي أضفاه عليها القرآن الكريم.

٥ ـ لقاء مع علي الجارم
بمناسبة جمع إنتاجه النثري وتحريره ونشره

حديث في غاية الإمتاع دبجته يراعة الدكتور مهدي علام نائب رئيس مجمع اللغة العربية، وقد ألقى مجمله على المؤتمرين، فكان حديثاً حلواً سماعه، مريحاً لنفوس كانت تلهث وراء دفع اللغة لتساير لغة الحضارة المعاصرة، بل كان كالأُترجة التي وصفها الصادق الأمين بقوله: «طعمها طيب وريحها طيب»(٨).

كان حديث الدكتور علاّم كقارورة طيب، أريج ما فيها من عطر، فواح منعش، إذ تضمن شيئاً من سيرة ذاتية لطالب كان نابغة، دخل دار العلوم في مطلع هذا القرن، وهو على لغة وجرأة أدهشت ممتحنيه، فكان الأول بين

الداخلين وكان الأول مع المتخرجين، وكان الأول عندما غدا من أساتذة دار العلوم الشباب.

لقد تضمن الحديث أيضاً نتفاً من سيرة الأساتذة الدرعميين الأفذاذ أمثال: علي الجارم ومصطفى أمين ومحمد خلف الله أحمد، إضافة إلى إلمامة بمناهج التعليم يومئذٍ، كما تضمن نبذة طريفة من علم النفس، العلم الذي طغى على تخصص أكثر الأساتذة عند إيفادهم إلى إنكلترا إلى جانب تقييم لشعر علي الجارم مقارناً بما له من نثر رائع.

وقوبل حديث الدكتور علاّم من قبل زملائه بالتصفيق والشكر.

٦ ـ أقدم نقش عربي في مالديف(٩)
يتحدث عن المغرب

دراسة مستفيضة في الدفاع عن الرحالة ابن بطّوطة، أعدها ولخّصها للمؤتمرين الدكتور عبد الهادي التازي عضو المجمع من المغرب، استهلها بقوله: «كان الرحالة المغربيّ ابن بطّوطة، أول من قدّم جزر مالديف للعالم العربي والإسلامي تقديم شاهد عيان، زارها (٧٤٤ ـ ١٣٤٤) مرتين اثنتين ومارس فيها وظيفة سامية مكّنته من التعرّف على مختلف طبقات البلاد، علاوة على تزوّجه وإنجابه هناك».

وتابع المتحدث يقول: «وستظل المعلومات التي تضمنتها مذكراته عن (ديبة المهل DHIBAT AL MAHAL)(١٠) وثيقة علمية ذات أهمية كبرى للجانب الحضاري والأنثروبولوجي، وسيظل كلّ من يتصدّى إلى تأليف كتب أو يكتب عن هذه البلاد، دونما رجوع لابن بطّوطة، سيظل ناقصاً أبتر، إن لم ينعت بوصف آخر دون ذلك!».

ثم قال: «وإنه بمرور الزمن يتأكد الباحثون، في كل الجهات، من مصداقية مرويات ابن بطّوطة، ويزدادون اقتناعاً بأن الوزير المغربي (ابن درّاج) كان على حقّ في إنصاف ابن بطّوطة من ابن خلدون عندما كان هذا الأخير يحاول التنقيص من أهمية إفادات الرحالة المغربيّ.»[11].

ونقل الباحث ما ذكره المسعودي في مروج الذهب عن بطوليمي، وما ذكره البيروني وما أورده الإدريسي وما كتبه ابن سعيد المغربي عن الجزر المذكورة في كتابه (الجغرافيا)، ثم أتى بما سجله ابن بطّوطة عام ٧٤٤ هـ ـ ١٣٤٤م، وكان كل هذا بعضاً من فصول كتاب المتحدث التازي (التاريخ الدبلوماسي للمغرب) الذي أوجز الحديث عنه في مؤتمر الدورة السابقة.

ثم ألحق الدكتور التازي بدراسته مجموعة معلومات موسعة ورسوم مترجماً لجميع من ورد ذكرهم في بحثه، مع ذكر الألقاب والكنى الفخرية المعروفة في تلك الجزر، ثم عدد جميع المصادر التي كتبت عن جزر مالديف ناقداً ما وجده فيها من أخطاء نتيجة عدم اعتماد مؤلفيها على المصادر المغربية.

وفيما يلي رسم الكتابة التي تؤكد إسلام سلطان مالديف على يد أبي البركات البربري:

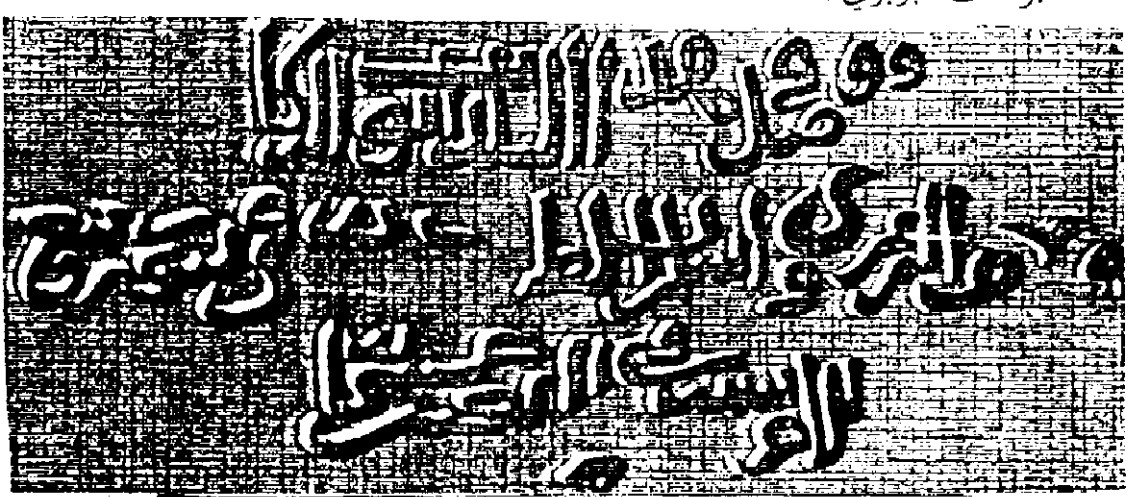

ووصل في هذا البلد أبو البركات... البربري وأسلم السلطان على يده في شهر ربيع الآخر سنة ثمان وأربعين وخمسماية.

٧ ـ الفصحى . . . أمانة في عنق هذه الأمة

خطاب بليغ أعده وألقاه الأستاذ عبد الله بن خميس عضو المجمع المراسل من العربية السعودية، استهله بقوله: «تتخذ لغات الأمم معياراً لتقدمها ونباهة ذكرها وعلو قدرها. . . إذا كانت حيّة نامية منتشرة، أو لضعفها وخمولها وهونها إذا كانت هزيلة متخاذلة منكمشة، لذلك حرصت الأمم على أن تولي لغاتها كبير عنايتها، وأن تبذل في سبيل نشرها وتزكيتها وإحياء ما اندثر منها والمحافظة على قواعدها طاقات كبيرة، من المال والجهد والدعاية».

وتحدث الخطيب عن منزلة العربية بين اللغات ووصف أصحابها فقال: «قوم أعطوا لغتهم صفاء قرائحهم ونقاء مواهبهم وشفافية أذهانهم ولماحية خواطرهم، فأعطتهم من جمالها وكمالها وحلاوتها وطلاوتها وسحرها وسرّها وفيضها الزاخر ومدّها الأتي. . . ما يعجز عن بسطه اليراع، ويلتاث دون وصفه التعبير».

ثم تحدث عن تاريخ تسرب اللحن إلى لغة التخاطب وعوامل شيوعه حتى طغت العجمة على الناس بانحدار دولة العرب وانقراضها، ثم تكلم عن جهود المنافحين عن الفصحى من ظهور اللحن حتى العصر الذي نحن فيه.

وختم المتكلم حديثه بحضّ العرب على الصحوة قائلاً لهم: «إذا كان حماة الفصحى، وأمناؤها يعلقون على هذه البلاد آمالهم في انتشال لغة العرب من وهدتها وإيقاظها من رقدتها، فما ذلك إلا لأنهم عرفوا للحق أهله وأعطوا القوس باريها. . وإذن فالأصالة اللغوية والوطن الأم والحقائق التاريخية والغيرة على لغة القرآن. . **يجعلها أمانة في عنق هذه البلاد**».

٨ ـ الدكتور حسني سبح

حديث كتبه وألقاه الأستاذ سعيد الأفغاني عضو المجمع المنتخب عن

سورية، ترجم فيه للدكتور حسني سبح عضو المجمع الراحل، وضمّنه نبذة مفصلة عن جهوده المتواصلة في تدريس الطبّ وفي ممارسة التطبيب ومناقشة ونقد المصطلحات الفنية في مختلف العلوم الطبية(١٢).

٩ ـ تعميم الفصحى بتفصيح العامية

بحث شفوي مسهب ألقى خلاصة مدونة عنه الأستاذ علي رجب المدني عضو المجمع المنتخب من ليبيا، وقد رجا فيه المؤتمرين الاستماع إلى مقترحه آملاً منهم مناقشته فيه تمهيداً **لإقراره** ثم العمل على تنفيذه.

ثم أبدى الباحث ما يقترحه فقال: «كان لي شرف التقدم في الدورة السابقة تشكيل لجنة (أرى أن تكون على مستوى البلاد العربية وغيرها من البلاد التي تستعمل فيها اللغة العربية كمالطا وبعض الدول الإفريقية والآسيوية) تضم نخبة مختارة من ذوي الخبرة المهتمين بأمر الربط بين المفردات العامية المتداولة وأصلها العربي».

وأخذ الباحث يبدي رأيه في طريقة تشكيل اللجنة المقترحة ومنهج عملها والأهداف المرجوة منها، مقترحاً الاستعانة بالمجامع الشقيقة أو بوزارة التعليم أو الثقافة أو بالجمعيات التي تعنى بشؤون اللغة والفكر، بغية الوصول إلى تسمية مرشحين أكفاء لصياغة برنامج تسير على هديه لتحقيق الهدف المرجو منه خدمة العربية بتعميم الفصحى عند تفصيح العامية.

وتولى عدد من المؤتمرين التعليق على هذا الاقتراح المعقد، وانتهت جميع التعليقات **بإحالته إلى لجنة دراسة المقترحات وإعداد توصيات المؤتمر**(١٣).

١٠ـ فجـــــر الطـــبّ

حديث من تاريخ الطب والتطبيب منذ كوّن البشر مجتمعاً، أعده وألقاه الدكتور حسن علي إبراهيم عضو المجمع من مصر، وهو واحد من سلسلة الأحاديث الطبية التي اعتاد الدكتور حسن علي إبراهيم إمتاع زملائه بسماع أحدها سنوياً، غير أن حديث هذه الدورة كان من الأحاديث التي لم توزع نسخ عنه على المؤتمرين ليعودوا إلى قراءته قبل و بعد سماعه.

إن فجر الطبّ مرتبط بانتقال الإنسان من حالة التوحش إلى حالة العيش المشترك، وبعدئذٍ بتكوّن المجتمعات البشرية وتطورها، ومعرفة بداية الطبّ مقرونة بمعرفة بدء استقرار الإنسان وتكوين أسرة أو مجتمع من عدة أسر أو قبائل، ولما كانت الحضارة الفرعونية في مصر من أقدم الحضارات البشرية المعروفة والمدروسة بعد أن اكتشفت **الآثار** الرائعة التي تنبىء عنها، اعتبر الدكتور حسن علي إبراهيم أن فجر الطبّ وما يتصل به من تعشيب وصيدنة وتجارب طلع مع بدء الحضارة الفرعونية وسار مع تقدمها وتطورها على مرّ العصور.

وقوبل حديث الدكتور حسن علي إبراهيم من قبل زملائه المؤتمرين بالتقدير لما تضمنه من وصف وتحليل ودراسة، وقد زاد كل هذا عدد من الزملاء بتعليقاتهم وملاحظاتهم بياناً وأليقاً.

١١ـ ابتسامات وغزليات

من أدب أبي العلاء المعرّي

حديث طريف ممتع كتبه وألقاه الدكتور محمد يوسف حسن عضو المجمع من مصر، استهله بذكر ما دفعه إلى تدوينه، إذ سبق له أن نشر بحثاً

تحت عنوان «النزعة العلمية في شعر أبي العلاء المعرّي»(١٤)، وفي يوم مضى من زمن غير قصير، كان هذا البحث مدار حديث بين صاحبه وفقيد المجمع عبد السلام هارون(١٥)، وانتهى الحديث بينهما بعبارة شعبية جاءت على لسان عبد السلام هارون إذ قال: «رحم الله أبا العلاء، كان دمه خفيف. . . ».

وتأمل المتحدث في العبارة التي ذكرها عبد السلام هارون، وكان لا يلقي الكلام على عواهنه، فوجدها حقيقة لا يستطيع متزمت، محباً لأبي العلاء أو كارهاً له، أن ينكرها إذا ما تمعن في شعر أبي العلاء، إذ يجد فيه من الأمثلة الرائعة ما ينير هذه الحقيقة ويدعمها، ومن هنا كان حديث الدكتور محمد يوسف حسن في هذه الدورة بذكر الأمثلة التي استخرجها من شعر أبي العلاء في لزومياته.

بدأ المتحدث كلامه عن خفة دم أبي العلاء في سخريته ونقده، بذكر أسماء كتبه التي تميز بالظرف إذ سمى كتابه عن البحتري «عبث الوليد» وأطلق على كتابه عن أبي تمام اسم «ذكرى حبيب» بينما وسم كتابه عن شخص اتهمه في عقيدته بعنوان «زجر النابح».

ثم أخذ يروي الأمثلة الشعرية بترتيب حروف الهجاء، قال أبو العلاء:

تواصل حبل النسل بين آدمٍ ... وبيني، ولم يوصَل بسلاميَ باءُ
تثاءب عمروٌ إذ تثاءب خالدٌ ... بعدوى، فما أعدتنيَ الثؤباءُ

قال الدكتور محمد يوسف حسن:

لم يتزوج أبو العلاء، وقد كان له رأي في المرأة والزواج سأعرض له في مناسبته، ولكني أستبق السياق وآتي بشاهدين يؤكدان أنه لم يرفض

الزواج من حيث المبدأ، بل لأنه كان يهاب عواقبه فقط.

قال أبو العلاء:

ومن رزق البنين فغير ناء ... بذلك عن نوائب مسقمات
فمن ثكل يهاب ومن عقوق ... وأرزاء يجئن مُصمِّمات

وقال:

أرى النسل ذنباً للفتى لا يقالُه ... فلا تنكحنّ الدهر غير عقيم!

وأخذ الدكتور محمد حسن يوسف يشرح البيتين الأوليين وقال:

انظر «إلى تعبيره عن موقفه من هذه المسألة عموماً في بيتيه من هذه القافية، تر السخرية اللطيفة من الموضوع كلّه، والتشبيه الهزلي الضاحك سواء في البيت الأول أم في الثاني، وانظر أيضاً إلى التلاعب الظريف بالألفاظ والحروف للإيحاء بأكثر من معنى، فإنك لتغلبك الابتسامة التي قد تنقلب إلى ضحك خفيف. فاللام في اللغة: شخص الإنسان، وكل شيء شديد؛ والباء والباءة: الزواج والنكاح، فإلى أي المعاني قصد أبو العلاء؟ وما يدرينا فقد يكون قصد شيئاً آخر غير المعاني المباشرة؛ ربما يكون قصد حرفي اللام والباء في كلمة (حبل) التي بالشطر الأول، وأن هذا الحبل الذي يصل بين آدم وأبنائه جميعاً قد انقطع عنده أو أنه (حُلَّ) بسقوط الباء التي بين الحاء واللام.. ! لقد تحيّر الشراح من قديم في تفسير هذين البيتين...

وواصل الدكتور محمد يوسف أمثلته على خفة دم أبي العلاء من أشعاره، فكان مما رواه:

وربَّ مسمىً عنبراً وهو موهِتٌ ... وليثاً وفيه إن يهيجَ نُباحُ

وعلّق على البيت قائلاً: «كم دار على الألسنة هذا المعنى الساخر... ولكني لم أر صياغة وطرافة سياق... من هذه الصياغة والسياق».

وكان مما شرحه من شعر أبي العلاء ليستدل به على خفة دمه الأبيات التالية:ـ

١ ـ وما تدري أمن ركب المهارَى ألبُّ إذا نظرتَ أم المهارىٰ!
٢ ـ سما نفرٌ ضرب المئين، ولم أزل بحمدك مثلَ الكسر يضرب في الكسر!
٣ ـ أردت إهانتي فحماك مني قضاءٌ فيَّ كان له نجوزُ
وجدتني اللجين أو الثريا وتصغير المصغَّر لا يجوز!

وأتى الباحث على أبيات عديدة، وكلها تتضمن تعبيرات ساخرة رشيقة ضاحكة باكية مثل تحول أبي العلاء يخاطب الدنيا ويكنيها بأم دفر:

عرفتك جيداً يا أمّ دفرٍ فما إن زلت ظالمةً فزولي
دعيت أبا العلاء وذاك مَينٌ ولكن الصحيح أبو النزولِ

ومثل قوله:

لا تطلبنَّ بغير حظّ رتبةً قلم البليغ بغير حظٍّ يغزلُ
سكن السِّماكان السماء كلاهما هذا له رمحٌ، وهذا أعزلُ

ومثل قوله:

قالوا: العمى منظر قبيح قلتُ بفقدانكم يهون
والله ما في الوجود شيء تأسى على فقده العيون

وقوبل حديث الدكتور محمد يوسف عند اختتامه بعاصفة من الاستحسان والإعجاب وطائفة من التعليقات الطريفة والنوادر الماتعة.

١٢ـ العامي الفصيح من المعجم الوسيط

ـ ٢ ـ

في حرفي الجيم والحاء

بحث أعده وألقاه الدكتور أمين علي السيد عضو المجمع من مصر، وكان سبق له أن قدّم للمؤتمرين في الدورة السابقة بالقسم الأول من البحث، وقد تضمنت مقدمته ذكر العوامل التي أدت باللغة المحكية في مصر إلى الانحراف عن الفصحى، واقتراحاً بما يجب عمله لإصلاح ما فسد منها توصلاً إلى عربية مبسطة سليمة، وأتى على ما وجده من العامي الفصيح في الأحرف الأربعة الأولى من الألفباء في المعجم الوسيط، وجاء في هذه الدورة بما وجده في حرفي الجيم والحاء.

أخذ الدكتور أمين بسرد الكلمات التي عثر عليها بادئاً بالقول:

«لعل أول كلمة يرددها العامة في مصر مبدوءة بحرف الجيم، حسب ترتيب المعجم الوسيط كلمة (الجبّ) ولكنهم يكسرون الجيم ولا يضمونها، كما سمعوها في القرآن الكريم في سورة يوسف: ﴿وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَتِ ٱلْجُبِّ﴾» [الآية ١٠] (١٦)

وأنهى الباحث سرده للكلمات التي وجدها في حرف الحاء بقوله:

«الحمص: الفصحى بكسر الحاء وفتح الميم المشددة والعامة بضمها».

وختم الدكتور أمين بحثه بمقترحات على غاية من الأهمية وعلى شيء غير قليل من الجرأة والصعوبة في التطبيق العلمي قائلاً: «فلتبق العامية عامية

إلى أن يصلح التعليم الألسنة، على ما نأمل من تقدم ورقي . . » ثم عدد كلمات ضبط أحرف فيها مختلف عن الفصحى قائلاً:

«إن كان تغيير ضبط هذه الكلمات قد عمّ كلّ الأقطار العربية فلا بأس بإضافته إلى المعاجم العربية والاعتراف به بجانب الضبط الفصيح . والله من وراء القصد» .

وشكر المؤتمرون المتحدث على جهوده في بحثه وأقرّوا إحالته إلى اللجنة المختصة لدراسته .

١٣ـ النحو العربي بين التطوير والتيسير

بحث قيم عميق أعده وألقاه الدكتور عبد الرحمن السيد عضو المجمع من مصر، دفاعاً عن النحو العربي الذي وضع علماؤه جهدهم لتقعيد أحكامه حماية للفصحى من اللحن بعد أن فشا بين المتكلمين بالعربية إثر اختلاطهم بمن لا يحسنونها .

وهاجم الباحث الداعين، من حين إلى آخر، إلى تطوير النحو وتجديده بحجة عدم ملاءمته العصر الذي نعيش فيه، ولأنه لم يكن موضوعاً بطريقة علمية صحيحة ذات منهج واضح ، إذ إن علماءه خلطوا بين الفصحى والعامية، وبين لغة النثر ولغة الشعر، حتى فقدت القواعد التي توصلوا إليها سلامة المنهج .

ودافع الباحث عن علماء النحو القدامى الذين كانوا يؤرخون للعربية التي نزل القرآن الكريم على سبعة أحرف منها، وكانوا حريصين على أخذ اللغة من المصادر التي رأوها سليمة نقية بعيدة عن مظنة التحريف والخطأ .

ثم أخذ الباحث يفند الاقتراحات التي جاء بها الدعاة إلى **إحياء** النحو، اقتراحاً اقتراحاً، مبيناً خطل ما اقترحوه وما ينطوي عليه من عيوب. ثم تعرض إلى الداعين إلى تيسير النحو مبيناً وجهة نظره فيما يمكن تيسيره من القواعد وما لا يمكن تعديله اتقاءً للعيوب التي تنشأ عن أي تيسير يطرأ عليها.

وقامت عند انتهاء الباحث من سرد آرائه، مناقشات صاخبة حول ما ورد في بعضها، انتهت بشكر السيد الرئيس الباحث على جهوده، وأوضح وجود فارق كبير بين الدعوة إلى تيسير النحو والدعوة إلى تيسير تعليمه وقد تبنّاها المجمع من سنوات عديدة.

وهنا طلب السيد الأمين العام توضيح الخطوات التي أقرها المجمع وتبناها المؤتمر في الدورة الخامسة والأربعين من أجل تيسير تعليم النحو. وقد قامت أسس أربعة هي:

أولاً: تنسيق أبواب النحو بحيث تدمج بعض أبوابه الفرعية في أبوابه الرئيسية، حتى لا يتشتت فكر الناشئة في كثرة من الأبواب تُرهق قواهم العقلية.

ثانياً: **إلغاء الإعراب التقديري في المفردات والمحلّي في الجمل تخفيفاً على الناشئة.**

ثالثاً: أن لا تعرب كلمة لا يفيد إعرابها أي فائدة في صحة النطق بها، حتى لا تُشْغَل الناشئة بشيء لا تحتاجه.

رابعاً: وضع تعريفات محكمة لبعض أبواب النحو تذلل فهمها للناشئة.

١٤ـ الأسلوب القرآني في قصص الأنبياء

بحث أعده وألقاه الدكتور الشيخ الطيب النجار عضو المجمع من مصر، استهله بقوله: «رسالات الأنبياء إلى الناس قديمة، ودعوتهم إلى الله تالدة خالدة، تمتد جذورها إلى الإنسان الأول وهو آدم أبو البشر، وتنتهي فروعها بانتهاء هذا الجنس البشري كلّه وقيام الناس لربّ العالمين».

ثم قال: «وإذا كان كل نبيّ مأموراً بتبليغ الدعوة إلى الناس فإنه يكون رسولاً من الله إليهم، وعلى هذا الأساس يكون كل نبي رسولاً، ويكون كل رسول نبياً، ولذا سمى الله جميع الأنبياء الذين ذكرهم في القرآن الكريم رسلاً...».

وأورد الشيخ قصص الأنبياء بدءاً من عصيان آدم ربّه إلى طلب إبراهيم ليطمئن قلبه، وكذلك قصة يوسف مع امرأة العزيز، وقصة اللذين تسورا المحراب على داوود، إلى قصة محمد عليه السلام في تحريمه ما أحلّه الله وإعراضه عن الأعمى، مشيراً إلى اختلاف آراء المفسرين في تعليل هذه القصص.

وأكد الشيخ الرأي القائل بأن الأنبياء معصومون ولا يمكن إسناد الذنوب إليهم، فهم بعيدون عن الشرور والآثام، مختتماً حديثه بقوله: «يجب أن نطمئن إلى أن الآيات التي تبدو لأول وهلة وكأنها لا تنسجم مع العصمة الواجبة للأنبياء، توجب على المؤمنين معرفة سبب نزولها وفهمها على الوجه الصحيح والنظر إليها بنفس صافية من الشوائب، لا كما يفعل المشككون والذين يحبون الغمز في عقائد المسلمين.

١٥ـ الجيم في اللغة العربية ولهجاتها

دراسة معمّقة أعدها وشرحها الدكتور كمال بشر عضو المجمع من مصر، شرحاً وافياً دعّمه بخطوط بيانية واضحة، وكان محاذراً الإفصاح عن رأي شخصي صريح يفصل في موضوع النطق الصحيح لحرف الجيم في العربية الفصحى، مكتفياً بشرح ما وجده في المصادر الموثوقة.

استهل الدكتور بشر دراسته بقوله: «من المقرر أن اللغة (أي لغة) يصيبها التطوّر، أو التغيّر بتعبيرنا نحن، ولهذا التغيّر أسباب كثيرة متداخلة، من أهمّها الانتقال من جيل إلى جيل، والعوامل البيئية والثقافية والاجتماعية، وعوامل التقليد أو التأثير والتأثر بين اللهجات في اللغة الواحدة، أو بين اللغات المختلفة...» إلى أن قال: «لقد كان للجيم في العربية من هذا التغيّر نصيب كبير، إذ قد ظهرت لها ست صور من النطق في القديم والحديث، وكلّها أوجلّها ترجع ـ في رأينا ـ إلى أصل واحد، ونحن نعرض لهذه الصور نقصد إلى بيان الواقع بالفعل، دون الدخول في قضية الصواب والخطأ أو الأفضلية...».

ثم قال: «ومن المقرر أن تعدّد الصور النطقية يقتضي تعدّد الرموز... **ونحن لا ندعو بحال إلى تغير رمز (الجيم) أو تعدّده**، فالرمز في (الألفباء) العادية رمز مقرّر ثابت لا يجرؤ فرد أو أفراد على تغييره أو تعديله إلا باتفاق قومي عام»!

ثم أوضح الدكتور بشر «**أن علماء**الأصوات وضعوا رموزاً عالمية ثابتة للأصوات المختلفة لتشمل أية لغة كانت ونحن نستعين بها لندرس التغير الطارىء على لفظ الجيم ورمزها بالعربية ج».

ثم بيّن أن النطق بحرف (ج) على ست صور تختلف باختلاف الشعوب في أنحاء الوطن العربي المتفاوتة بيئةً وثقافة والمتباينة جذور سكانها.

ونحن هنا سنكتفي بإيجاز الصور الست التي أفاض الدكتور بشر بشرحها معتمدين على الخطوط البيانية فحسب.

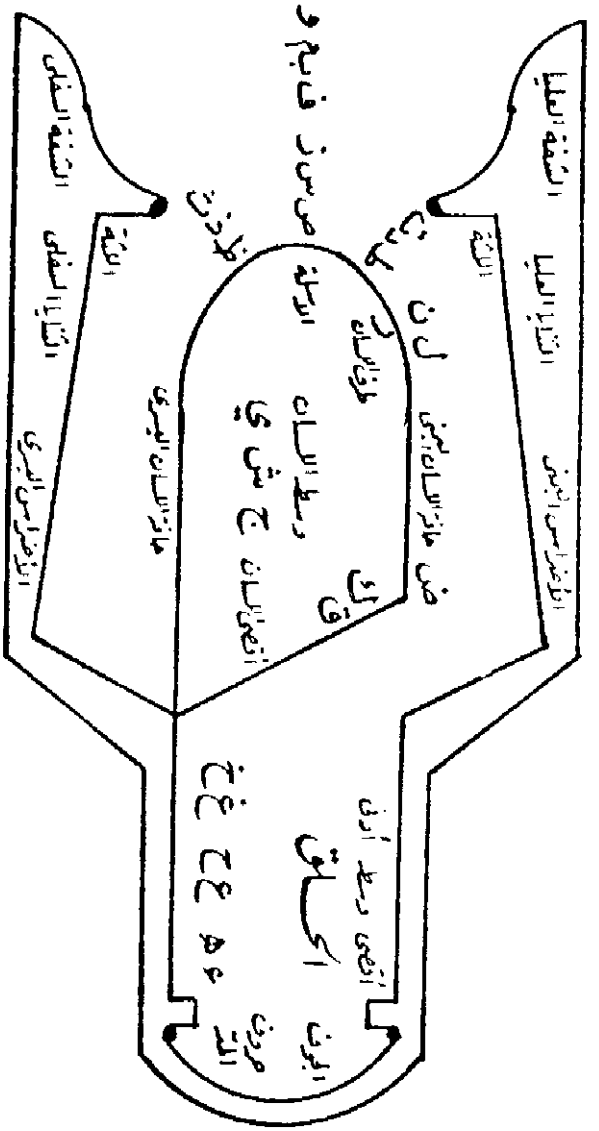

رسم منقول بتصرف عن كتاب مفتاح العلوم للإمام أبي يعقوب يوسف بن محمد السكاكي المتوفى سنة ٦٢٦ هـ طبع الحلبي مصر ١٣١٧ هـ (المعجم العربي - عدنان الخطيب)

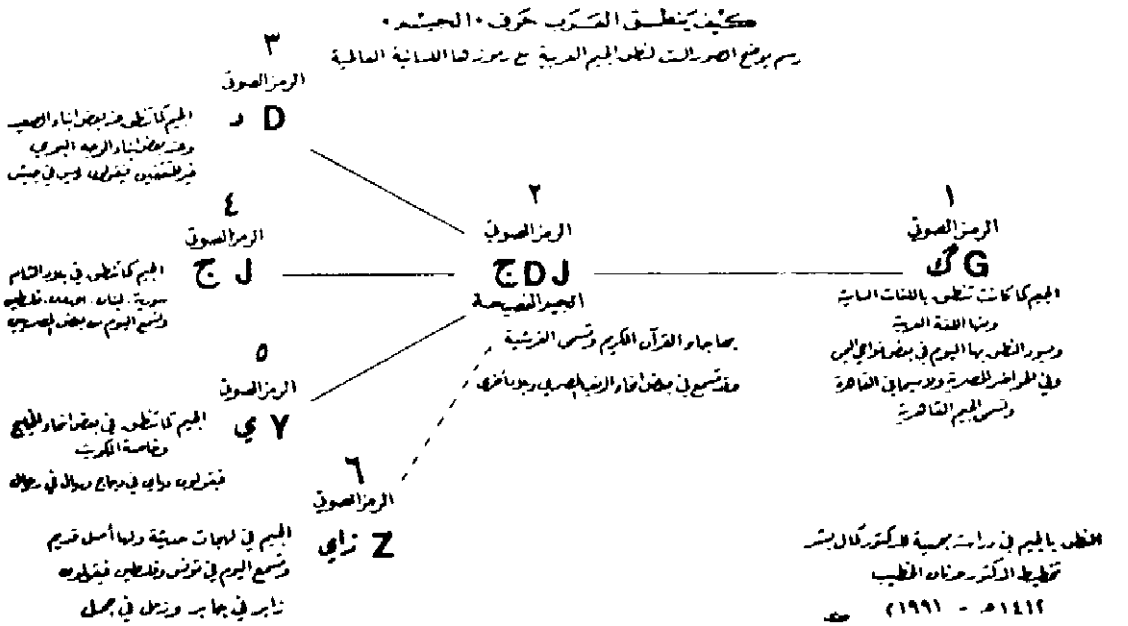

١٦ـ الدراسات الأندلسية

قديماً وحديثاً

سجّل هذا العنوان في جدول أعمال المؤتمر بحثاً للدكتور حسين مؤنس عضو المجمع من مصر، دون أن توزع نسخ عنه على المؤتمرين، وحدث أن اضطر الباحث إلى التغيب عن الجلسة المحددة لسماعه، فلما كانت الجلسة التي تليها اعتذر الدكتور مؤنس عن غيابه طالباً السماح له بإلقاء تلخيص عن البحث نظراً لضيق الوقت عند المؤتمرين. ولما ابتدأ اتضح أن الحديث يدور حول (الفرق بين الدراسات الأندلسية التي يعرف أصحابها اللغة الإسبانية والدراسات التي يقوم بها من لا يعرف الإسبانية) لأن عواطف الشعب الإسباني تختلف كثيراً عن عواطف من لم يقرأ ما كتبه الإسبان.

وعلّق الأستاذ علي رجب عضو المجمع من ليبيا ذاكراً أن الإسبان في الحقيقة يحاولون طمس الثقافة الإسلامية في كتاباتهم، واشترك بالتعليق كل من الدكتور عبد الله الطيب والدكتور محمود مكي الذي يرى الامتناع عن نكء الجراح القديمة، وخاصة بعد اعتراف الإسبان بفضل العرب

وحضارتهم في الأندلس، وقيامهم بتمجيد عبد الرحمن الداخل واحتفالهم بإقامة تمثال له، وتمجيد الأفذاذ من العلماء العرب والمسلمين، وكان ما صنعوه الاحتفال الكبير بعبد الرحمن الناصر أعظم خلفاء الأندلس، كل هذا خير شاهد على تبدل آرائهم بالعهد العربي، لا سيما بعد أن اعتنق الإسلام منهم ألوف مؤلفة.

وعلّق الدكتور سليمان حزين مشيراً إلى الدراسة التي أمر الدكتور طه حسين، يوم كان مسؤولاً عن التعليم، تهيئتها من أجل إنشاء معهد إسلامي في مدريد، وما تمّ بعدئذٍ من فتح المعهد وقيامه بالمهام التي أُنيطت به على خير وجه ممكن.

وأخيراً اشترك في التعليق على هذا الموضوع الهام على الرغم من ضيق الوقت، كل من الزملاء حسن عبد الله القرشي وكمال بشر ومجدي وهبة.

رابعاً ـ محاضرات عامة

لبى المؤتمرون وجمهرة غفيرة من أهل العلم والأدب الدعوة العامة التي وجهت إليهم لسماع المحاضرتين اللتين ألقيتا في قاعة الاحتفالات بمبنى المجمع، وكانتا:

المحاضرة الأولى: توسع العرب وانتشار الإسلام.

ألقاها الدكتور سليمان حزين عضو المجمع من مصر، استهلها بقوله:

«يعتبر توسع العرب وانتشار الإسلام من شبه جزيرة العرب شرقاً وغرباً، براً وبحراً من أهم الحوادث والظاهرات في تاريخ البشر، بل إن ذلك التوسع يمثل نقطة تحول خطيرة، كان لها أثرها الدائم في تاريخ الإنسانية جمعاء. وقد انصب معظم الدراسات في الماضي على تتبع مراحل توسع العرب منذ بداية نهضتهم في أواخر العصر الجاهلي، ودراسة تاريخه

السياسي. ولكننا سنحاول في هذه الأحاديث أن نعالج الموضوع من ناحية قد تبدو غريبة في أول الأمر، ولكننا نرجو ألا تخلو من طرافة، وأن نلقي ضوءاً جديداً يساعدنا على استيضاح بعض ما غمض من العوامل ذات الأثر في توسع هذا الشعب العربي من شبه الجزيرة، وإذاعة ثقافته ودينه بين أهل الشرق وأهل الغرب.

هذه الناحية الجديدة من البحث هي ما يعرف باسم (الجغرافيا التاريخية)، وهي الدراسة التي تجمع بين أثر كل من البيئة والإنسان في تعليل الحوادث التاريخية، أو تفهمها على الأقل...».

وكانت المحاضرة جديدة في أسلوبها ممتعة طريفة، توضح فهم تاريخ العرب وانتشار الإسلام تفهماً صحيحاً ملفتاً للنظر ومثيراً للدهشة والإعجاب

وختم المحاضر الجليل كلامه قائلاً: «تلك قصة توسع العرب، وقصة انتشار الإسلام، حاولنا أن نتابعها بإيجاز شديد، فبدأنا باستعراض العوامل الطبيعية وما كان لها من تأثير أساسي، ثم العوامل البشرية وما كان لها من أثر متم للعوامل الطبيعية، ثم انتقلنا بعد ذلك إلى استعراض مراحل التوسع مرحلة مرحلة بالبر والبحر، وإنا لنرجو أن نكون قد خرجنا من هذا العرض السريع بأن حركة توسع العرب ونشر ثقافتهم حركة عظيمة هائلة، امتدت من شرق آسيا إلى غرب أفريقية وانتشرت فوق اليابسة كما انتشرت فوق البحار. وكلما تعمق الباحث في دراسة أدوار تلك الحركة ومراحلها، ازدادت له روعتها جلاءً، وتكشفت له نواحٍ جديدة من العظمة الخالدة في هذا الشعب العربي، والدور الذي قام به أبناؤه في تاريخ الإنسانية جمعاء».

وقوبلت المحاضرة بعاصفة من التصفيق وبتعليقات كلها إشادة وثناء.

المحاضرة الثانية: قصة حي بن يقظان وأصولها الإسلامية

ألقاها الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمؤتمر، استهلها بالتعريف بمؤلف القصة الطبيب الفيلسوف أبو بكر محمد بن عبد الملك بن محمد بن طفيل القيسي الأندلسي الذي عاش في غرناطة ثم انتقل إلى المغرب واستقر بمراكش طبيباً للسلطان أبي يعقوب إلى أن توفي بها عام ٥٨١ هـ عن خمسة وثمانين عاماً(١٧).

ثم عرض المحاضر قصة حي بن يقظان شارحاً المراحل التي مرّ بها منذ ولادته وطفولته حتى شبّ وهو يتأمل في الطبيعة ويفكر في بدائعها والنظم التي تكتنفها، إلى أن تكشفت له حقائقها ولزوم وجود مبدع عظيم لها.

إن قصة حي بن يقظان قصة فلسفية عميقة، أخذ المحاضر يبسطها ويعرض ما يماثلها من أبحاث سابقة عليها قد يكون ابن طفيل قد تأثر بها كأبحاث ابن سينا، كما شرح جوانب من قصص القرآن الكريم التي لا يُشكّ بأنها من الأصول التي اعتمد عليها ابن طفيل.

وكانت المحاضرة ممتعة مفيدة أشاد المعلقون بها وقدروها حق التقدير.

خامساً: بحوث انتهى المؤتمر ولم تلق

كان المشرق العربي أثناء انعقاد المؤتمر يمرّ في ظروف سيئة والمواصلات بين أقطاره متعثرة، وقد انتهى المؤتمر وبعض أعضائه فاتهم

مغادرة أقطارهم إلى القاهرة. بعد أن أعلنوا عن رغباتهم بالاشتراك فيه وأشاروا إلى البحوث التي أعدوها لإلقائها في المواعيد التي تحدد لها، وكانت بحوثهم هي :

١ ـ جهود بعض المحدثين في العامي الفصيح.

بحث للدكتور ناصر الدين الأسد عضو المجمع من الأردن.

٢ ـ ديوان مجهول لأديب كبير.

بحث للدكتور يوسف عز الدين عضو المجمع من العراق.

٣ ـ ابن خميس التلمساني ورسالته الأدبية الفلسفية :

بحث للأستاذ عمار الطالبي من الجزائر.

٤ ـ ألفاظ يمنية :

بحث للدكتور إبراهيم السامرائي عضو المجمع من العراق.

٥ ـ ابن المولى :

بحث للأستاذ عبد العزيز الرفاعي عضو المجمع من المملكة العربية السعودية.

٦ ـ مخطوطة قديمة من كتاب الفاضل لابن الوشاء :

بحث للدكتور رودلف زلهايم عضو المجمع من ألمانيا.

سادساً : استقبال أعضاء جدد

تم في مساء الثاني من شعبان ١٤١١ هـ الموافق ١٦ من شباط (فبراير) ١٩٩١م، عقد جلسة عامة دعي إليها المؤتمرون وثلة من أهل العلم والأدب، وقد استقبل فيها أعضاء عاملون في مجمع القاهرة من غير المصريين هم:

١ ـ الأستاذ الدكتور إبراهيم السامرائي من (العراق)

٢ ـ الأستاذ سعيد الأفغاني من (سورية)

٣ ـ الأستاذ علي رجب المدني من (الجماهيرية الليبية)

٤ ـ الأستاذ منير البعلبكي من (لبنان)

٥ ـ الأستاذ الدكتور عبد الهادي التازي من (المغرب).

وافتتحت الجلسة من قبل الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المجمع، ثم ألقى كلمة المجمع مرحباً بالأعضاء الجدد الأستاذ الدكتور شوقي ضيف الأمين العام للمجمع.

وألقى بعدئذٍ كلمة الأعضاء الجدد الأستاذ سعيد الأفغاني.

وكان كل من العضوين المنتخبين الأول والرابع غائبين لتعذر السفر عليهما إلى القاهرة.

سابعاً : المعجم الكبير

عُرضت على المؤتمرين المواد التي أقرّها مجلس المجمع، مما أنهت لجنة المعجم الكبير تصنيفه، وهي المواد المبتدئة من أول مادة (ح ص وما يثلثهما) إلى نهاية مادة (ح ف وما يثلثهما).

واستمع المؤتمرون إلى تقرير الدكتور مهدي علام مقرر لجنة المعجم عن إنجازات اللجنة وأسماء من اشترك فيها ومن عمل معهم من الإداريين والموظفين واستحقوا خالص الشكر والتقدير.

وأقرّ المؤتمرون، بعد سماعهم ملاحظات كل من الأساتذة عبد الله بن خميس وأمين السيد وعبد الله الطيب ومحمود مكي وعلي رجب، إلى لجنة المعجم للنظر فيها مع توجيه الشكر إليها وإلى كل من عمل معها.

ثامناً : أعمال لجنة الأصـــول

درست لجنة الأصول خلال الأشهر المتبقية من الدورة الماضية، والأشهر الأولى من هذه الدورة، بعض صيغ الأفعال والأسماء، من جملة ما لا يكاد يحصى في العربية، لطبيعتها المرنة التي تتميز بها على سائر اللغات، ثم عرضت المسائل التي قررتها على مجلس المجمع فوافق عليها **وعلى إحالتها** إلى المؤتمر.

وقد اختارت اللجنة ـ من جملة ما درسته ـ أربع صيغ جديدة تصلح لطرد القياس عليها في المصطلحات العلمية، ثم اتخذت القرار التالي:

١ و٢ ـ «**ابتغاءً للتيسير** في استخدام اللغة يجيز المجمع أن تكون صيغتا فَعْلة (بفتح الفاء)[١٨] **وفِعْلة** (بكسر الفاء)[١٩] قياسيتين فيما يُحتاج إليه من معانٍ مستحدثة وبخاصة في مجال المصطلحات العلمية».

ولما عُرض هذا القرار على المؤتمر وافق عليه **بالإجماع**.

٣ ـ «**يجاز استعمال (فُعْلة) اسماً** للطائفة المجتمعة من الشيء، ولما يتوسط الشيء، ولموضع الفعل، وللشيء القليل، لورودها في كلام العرب كثيراً في هذه المعاني، تيسيراً للمصطلح العلمي»[٢٠].

ولما عرض هذا القرار على المؤتمر وافق عليه **بالإجماع**

٤ ـ «تقترح اللجنة إجازة استعمال **(فَعول بفتح الفاء)** اسماً قياسياً للدلالة على الدواء ونحوه، لكثرة ورودها في كلام العرب ولمجيء كثير من أسماء الأدوية عليها قديماً وحديثاً وللحاجة إليها في المصطلحات العلمية»[٢١]. ولما عرض هذا الاقتراح الذي أقره مجلس المجمع وافق المؤتمرون عليه **بالإجماع**.

تاسعاً : أعمال لجنة الألفاظ والأساليب

عرضت لجنة الألفاظ والأساليب تقريراً جاء فيه :

«تدارست اللجنة عدة موضوعات تمّ عرضها على مجلس المجمع، فأقرّ منها للعرض على المؤتمر ما يلي :

ألفاظ فصيحة محدثة :

١ ـ اختلى به.

٢ ـ استعبط .

٣ ـ تآكل .

٤ ـ تحجيم الشيء .

٥ ـ جرَّم فلاناً .

٦ ـ حجم الإنتاج ـ حجم العمل .

٧ ـ ذخّر ـ يذخّر .

٨ ـ رسَّب ـ ترسّب .

٩ ـ رسَّخ» .

ناقش المؤتمرون هذه الألفاظ في ضوء مسوغات تفصيحها المقدمة من الدكتور كمال بشر فأقرّوها،باستثناء الأستاذ سعيد الأفغاني فقد خالف تفصيح الكلمات الثلاث لأنها عامية وهي (حجّم) و (ذخّر) و (استعبط) قائلاً : لماذا لا نقول مثلاً استغشم أو استغفل!

عاشراً : توصيات المؤتمر واختتامه

عقد المؤتمرون جلستهم الختامية صباح يوم الاثنين ١٠ من شعبان سنة ١٤١١ هـ الموافق ٢٥ من شباط سنة ١٩٩١م، استمعوا فيها

إلى تقرير الأمين العام الدكتور شوقي ضيف، وقد عرض عليهم فيه موجزاً لما تم من أعمال المؤتمر في دورته السابعة والخمسين، كما قرأ عليهم مختلف الاقتراحات والتوصيات التي تلقتها لجنة الصياغة والتوصيات وما أقرته منها، فناقش المؤتمرون التوصيات فقرة فقرة وانتهوا إلى الصياغة التالية:

توصيات مؤتمر مجمع اللغة العربية
في الدورة السابعة والخمسين

١ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بأن يعنى في مرحلة التعليم الأساسي بتعليم الناشئة قدراً كافياً من القرآن الكريم حفظاً وتلاوة وبياناً لبلاغته حتى تستقيم الملكة اللغوية للناشئة ويتمثّلوا قيمه الجمالية والسلوكية والاجتماعية.

٢ ـ يوصي المؤتمر الدول والحكومات العربية ـ حفاظاً على هويتنا القومية ـ أن لا تعمل بأي صورة على إحياء اللهجات المحلية، وأن لا تكتب أي لهجة محلية بحروف سوى حروف الهجاءالعربية سواء في المنشورات أو الصحف. ويهيب المؤتمر بالصومال حكومة وشعباً أن تعود إلى حروف الهجاء العربية. وينبغي أن تعمل الدول والحكومات العربية على تحقيق هذه العودة المنشودة.

٣ ـ يدعو المؤتمر علماء العربية إلى محاصرة العامية في أقطارهم المختلفة ببيان ما دخل على الكلمات الفصيحة فيها من تغيرات في البنية أو الحروف أو الحركات مع عرض ذلك على الناشئة في التعليم وعلى العاملين في أجهزة الإعلام والإذاعتين المسموعة والمرئية حتى يتخلصوا من ذلك في نطقهم وكتابتهم.

٤ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بإصدار التشريعات اللازمة لتعريب التعليم الجامعي والعالي في الوطن العربي حتى يستطيع الطلاب استيعاب العلوم بلغتهم الأم وتمثلها تمثلاً دقيقاً.

٥ ـ يدعو المؤتمر علماء الوطن العربي إلى توحيد المصطلحات في جميع العلوم حتى تزول البلبلة القائمة فيها وحتى تصبح متداولة في بلداننا بصورة واحدة، مما يؤكد وحدتنا العلمية والثقافية.

٦ ـ يوصي المؤتمر اتحاد المجامع واتحاد الجامعات بتأليف لجنتين علميتين للنظر في استخدام الرموز الكيميائية بصورتها الأجنبية في الكتب العلمية العربية، مما يترتب عليه أن يكون في تلك الكتب جداول متدفقة من المعادلات الأجنبية مكتوبة من اليسار إلى اليمين، وينبغي العمل على التخلص من ذلك حتى لا تكون كتبنا العلمية مكونة من جزأين: جزء عربي وجزء أجنبي.

٧ ـ يؤكد المؤتمر توصياته السابقة بزيادة عدد الساعات في تدريس قواعد العربية بمرحلة التعليم الأساسي مع العناية بتيسيرها للناشئة والإفادة مما قرره مؤتمر الدورة المجمعية الخامسة والأربعين من تبسيط لتلك القواعد. ولدى المجمع كراسة توضح قرارات هذا التبسيط ترسل لمن يطلبها من وزارات التعليم في الوطن العربي.

٨ ـ يوصي المؤتمر بأن يعنى باستخدام اللغة الفصيحة في التدريس للناشئة وفي جميع وسائل الإعلام وفي المسارح ـ وخاصة مسارح الدولة ـ وفي الإذاعتين المسموعة والمرئية.

٩ ـ يوصي المؤتمر وزارات الإعلام وهيآت الإذاعتين المسموعة والمرئية

بإعداد العاملين فيهما إعداداً لغوياً دقيقاً، وأن تعد لهم دورات تدريبية على الضبط الإعرابي والنطق السليم مع بيان ما يجري على ألسنتهم من أخطاء لغوية.

١٠ـ يؤكد المؤتمر ـ حفاظاً على هويتنا العربية ـ ما أوصى به مراراً من حَظْر كتابة اللافتات على المحال التجارية وغيرها بأي لغة غير العربية، كما يوصي بحظر كتابة الأسماء الأجنبية بحروف عربية ويدعو جميع الحكومات العربية إلى إصدار تشريع يحظر استخدام هذا الأسلوب، ويجرِّم من يستخدمه.

١١ـ يؤكد المؤتمر دعوته السابقة جميع القادة والمسؤولين في الوطن العربي أن تكون خطبهم وبياناتهم الموجهة إلى الجماهير باللغة الفصيحة، لما لذلك من أثر في انتشار العربية والشغف ببيانها السليم.

١٢ـ تبلغ توصيات المؤتمر وقراراته إلى المجامع اللغوية والعلمية واتحاد المجامع واتحاد الجامعات ووزارات التعليم والثقافة والإعلام في الوطن العربي.

وبعد تلاوة هذه التوصيات، أعلن الدكتور إبراهيم مدكور رئيس المؤتمر ختام الدورة السابعة والخمسين، شاكراً للمؤتمرين جهودهم الفائقة، متمنياً اللقاء بهم وبمن فاته الاشتراك في هذه الدورة، في الدورة القادمة والجميع بأتم الصحة والنشاط إن شاء الله عزّ وجلّ.

هوامش البحث

(١) انظر موجزاً وافياً لها في الوقائع التي نشرناها في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني العدد ٣٩ كانون الأول (ديسمبر) ١٩٩٠

(٢) كان ذلك في الدورة ٣٨ سنة ١٩٧٢.

(٣) كان ذلك في الدورة ٥٣ سنة ١٩٨٧.

(٤) كان المعجم الوسيط في طبعته الأولى سنة ١٩٦٠ حشر في مادة (ص و ب) جملة: (والصوبة: مكان يدفأ ويعدّ لتربية بعض أنواع النباتات (محدثة!) فلما صدر المعجم العربي الأساسي عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم كانت الكلمة صدراً لمادة مع شرح جاء فيه: مكان يدفأ ويعدّ إلخ... وهكذا دخلت الكلمة العربية حتى إن بعض علماء البيئة استعمل عبارة (التأثير الصوبي) ترجمة لعبارة Greenhouse effect بدل عبارة تأثير البيوت الخضر أو الزجاجية أو البلاستيكية أو الجنة، ومن الجدير بالتنويه أن الدكتور أنور الخطيب العالم البيئي في جامعة دمشق يطلق على علم البيئة تعبير (الأيكيّات) بدل المصطلح الغربي (Ecology) وتعبيره مأخوذ بالنسب إلى الأيكة وهي الغابة الصغيرة من الأراك أو النخل.

(٥) انظر بحثنا عن تاريخ الكلمة في مؤتمر الدورة ٥٣ سنة ١٩٨٧، وقد نشرنا موجزاً لوقائعها في مجلة مجمع اللغة العربية الأردني عدد ٣٢ سنة ١٩٨٧، وكأن الذين عملوا على كسر العين في المعجم يبطنون اتهام الإسلام بأنه ضد العلم، فتأمل!

(٦) انظر مجلة المجمع ص ١١٤ عدد ١٦ سنة ١٩٦٣ وكان الاستقبال قد جرى في الدورة ٢٨ سنة ١٩٦٢.

(٧) مقتبسة من بحث الأستاذ أحمد شفيق الخطيب ألقاه في مؤتمر الدورة السادسة والخمسين سنة ١٩٩٠ بعنوان (ألفاظ الحضارة بين العامي والفصيح).

(٨) من حديث خرّجه البخاري في باب فضل القرآن على سائر الكلام وذكره البغا تحت رقم ٤٧٣٢، كما خرّجه مسلم في باب فضيلة حافظ القرآن، وذكره جامع الأصول للجزري برقم ٩٠٧، وفي هامش البخاري شرح جاء فيه: الأترجة واحدة نوع من الثمار الحمضيات، جميل المنظر طيب الطعم والنكهة لين الملمس كثير المنافع، بينما ذكر الشهابي في معجمه أن الأترج معروف في مصر ويسمى في بلاد الشام الكبّاد وهو نوع، ثمره كبير أصفر لا يؤكل بل يصنع منه رُبّ.

وقال ابن منظور في اللسان: الأترجّ معروف واحدته ترنجة **وأترجة قال علقمة بن عَبَدة** (جاهلي ، يلقب بالفحل):

يحملنَ أُترجّةً نَضْخُ العَبيرِ بها كأنَّ تَطيابَها، في الأنفِ، مشمومُ

وجاء في كتاب(التوفيق للتلفيق)للثعالبي (ت ٤٢٩ تحقيق هلال ناجي وزهير زاهد) لفّق ابن الرومي (ت ٢٨٣ هـ) مادحاً فقال:

كأنكم شجر الأترجُّ طابَ معاً حملاً ونَوْراً وطابَ العودُ والورقُ

وجاء فيه أيضاً :لفّق أبو الفتح البستي (ت ٤٠٠) مادحاً فكان مما قال:

كما جمع الأُترجّ حسناً ونضرة ورائحةً محبوبةً ومذاقا

وعارض البديع الهمذاني (ت ٣٩٨) المديح وهو يهجو فقال:

فإن يكن شجر الأترج طاب حملاً ونوراً وطاب العود والورق

كل هذا يثبت أن الأترجّ الّذي وصف بالحديث النبوي ليس هو الكبّاد في الشام ولا هو ما يعرف باسمه في مصر ولا هو ما يسمى بالفراسكين أو المتك، بل هو غير كل ذلك، وقد جاء في كتاب النبات للدينوري (ت ٢٨٢) ما موجزه:

الأترجّ كثير في بلاد العرب. . شجرته تبقى عشرين سنة تحمل. . وهو طيب الرائحة وفقّاحها شبيه بنور النرجس. . ومنه ما هو حلو الجوف ومنه الحامض. . (لمزيد من التفصيل يرجع إلى رسالة السيدة وفاء تقي الدين عن المصطلحات العلمية في كتاب القانون لابن سينا ـ جامعة دمشق ١٩٨٩).

أقول: إن الأترج إذن أقرب إلى أن يكون ما يسمى في الشام (الليمون الحلو) وفي العراق (نومي بعقوبة) وقيل لي إنه يسمى في بعض بلدان الخليج (لومي) وهذا يدعم ما ذكره الشهابي في تعريف الليمون الحلو Citrus Limette

(٩) عرّف المتحدث هذه البلاد في هامش بحثه بما يلي: «مجموعة جزر في قلب المحيط الهندي، في الوسط الشمالي منه على بعد نحو من ٦٥٠كم، م، جنوب غربي سيلان (سري لانكا) ويحتمل أن يكون اسم (مالديف) مستمداً من كلمة سانسكرية مالدڤيًا (MALADVIPA) ويتألف الأرخبيل من سلسلة جزر مرجانية تبلغ ١١٩٠ جزيرة على طول ك.م ٧٥٣ وعرض ١١٨ ك.م موزعة على محور شمال جنوب بين الدرجة ٧°٦ و ٤٢° و ٢° ٧، و ٤° ٧ شرقاً، ويصل سكان مالديف عام ١٩٩٠ إلى ٢١٤ر١٣٩ يسكن منهم في العاصمة (مالي) ٥٦٠٦٠.

هذا بينما كانت الموسوعة العربية الميسرة التي أشرف على نقلها إلى العربية محمد شفيق غربال، ونشرت في القاهرة سنة ١٩٦٥ مترجمة عن موسوعة كولومبيا فايكنغ دسك التي نشرت بالإنكليزية في سنتي ١٩٥٣ ـ ١٩٦٠، ضبطت اسم تلك الجزر برسم (ملديف)

وعرفتها بما يلي: مجموعة من الجزر البركانية الحلقية بالمحيط الهندي ج.غ سيلان (٢٩٧٨٥) كم٢ و (٨١٩٥٠) نسمة، غالبيتهم مسلمون، وهي سلطنة تحت الحماية البريطانية، يشتغل أهلها بالملاحة والتجارة. وجاء في موسوعة لاروس الفرنسية أن الجزر استقلت عام ١٩٦٥ وأنها منذ عام ١٩٦٨ أصبحت جمهورية وليريطانية فيها قاعدة جوية.

(١٠) كما تنطق بالأعجمية ويغلب على الظن أن عربيتها (ذيبة المحل) ولم أجد تعريفاً بها في أي مصدر عربيّ.

(١١) انظر مقدمة ابن خلدون مج ١ق ٢ ص ص ٣٢٥ ـ ٣٢٧ طبعة بيروت ١٩٥٦.

(١٢) سبق للمجمع أن أقام بتاريخ الرابع من رجب ١٤٠٧ الموافق الرابع من آذار (مارس) ١٩٨٧ وذلك خلال مؤتمر الدورة الثالثة والخمسين حفل تأبين لفقيده الراحل بتاريخ ٢٩ ربيع الثاني سنة ١٤٠٧هـ الموافق للحادي والثلاثين من كانون الأول (ديسمبر) سنة ١٩٨٦ ونشرت وقائع حفل التأبين في مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة عدد ٦١.

(١٣) لم تجد اللجنة عند اجتماعها الظروف القائمة مناسبة لدراسة المقترح فأهملته.

(١٤) انظر مجلة المجمع العدد ٢٥ ص ٢٤٩.

(١٥) كان الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين عبد الحميد يشيد بعلم عبد السلام هارون وبجهوده الفائقة ونشاطه الجم يوم استقبله زميلاً منتخباً لعضوية المجمع (١٩٦٩) فقال: «وجُمّاع ما يقال عن الأستاذ عبد السلام هارون إنه شيخ في إهاب الشباب أو إنه شاب في مسلاخ شيخ . . .» وعندما تجاوز عدد الكتب التي حققها وأشرف على نشرها المئة كتاب لقبه عارفو فضله وناشرو كتب التراث بـ (شيخ المحققين) هذا فضلاً عن تآليفه العديدة وكلها تدل على سعة معارفه وغزارة علمه.

ولد عبد السلام هارون سنة ١٩٠٩ بمدينة الإسكندرية في بيت علم ودين فحفظ القرآن الكريم ولما يزل في العاشرة من عمره ثم التحق بالأزهر سنة ١٩٢١ كما التحق بتجهيزية دار العلوم سنة ١٩٢٨ وتخرج بدار العلوم العليا سنة ١٩٣٢.

بدأ هواياته بتحقيق كتب التراث بإشراف المفكر الإسلامي الكبير محب الدين الخطيب وهو على مقاعد الدراسة طالباً في دار العلوم ولما تخرج بها عين مدرساً بالتعليم الابتدائي ثم عين سنة ١٩٥٠ أستاذاً مساعداً بدار العلوم ثم غدا أستاذاً ورئيساً لقسم النحو فيها سنة ١٩٥٩.

وبتاريخ ١٩٨٤/١/٧ انتخب أميناً عاماً لمجمع اللغة العربية فشغل هذا المنصب بجدارة فائقة إلى أن اختاره الله إلى جواره في رمضان ١٤٠٨ هـ وفق نيسان (إبريل) ١٩٠٨م.

(١٦) لم أتبين سبب وضع الزميل الكريم فاصلة بعد قوله (. . . ولا يضمونها) لأنه لا خلاف بين القراء على أن جيم الجبّ مضمومة في قوله تعالى: ﴿. . . وَأَجْمَعُوا أَنْ يَجْعَلُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ﴾ [يوسف، الآية: ١٥]

(١٧) حياة ابن طفيل كانت (١١٠٠ - ١١٨٥م).

(١٨) جاء في تقرير الدكتور شوقي ضيف من مسوغات هذه الصيغة ما يلي:

تأتي صيغة فعلة (بفتح الفاء) لعدة استعمالات منها: المصدر (رَحم رَحمة) واسم المرة من الفعل الثلاثي المجرد (جَال جَولة) واسم الجنس (بلدة - قرية) والعلم (طلحة - حمزة) كما أنها دارت مراراً في اسماء الأمراض مثل: السَكة، الشَهوة، اللَقوة، البَحّة، النزلة إلخ..

(١٩) تستخدم صيغة فعلة (بكسر الفاء) لوجوه منها: المصدر (حَجَّ حِجة) واسم الهيئة من الفعل الثلاثي المجرد (جلس جِلسة الأمير) ومن غير الثلاثي (احتشم حشمة) وبمعنى الجزء من الشيء (قطعة وفلذة) والجمع (إخوة وصبية) واسم الجنس (حنطة) والعلم (كندة)، كما أنها دارت على ألسنة الأطباء اسماً لبعض الأمراض مثل الحكة والبطنة والنفخة والحدة إلخ..

(٢٠) جاء في تقرير الدكتور محمد حسن عبد العزيز خبير لجنة الأصول من مسوغات إجازة هذه الصيغة ما يلي: نسب الصرفيون إلى فعلة عدة معان بلغت عشرين وجهاً عند ابن القطاع من أظهرها أنها تكون اسماً نحو (بسرة) ونعتاً نحو (حرة) ومصدراً نحو (أدمة). . . وبمعنى المفعول (لعنة وسبة) وتكون اسماً للألوان نحو (حمرة وصفرة) وتكون للعيوب نحو (بجرة) وتكون اسماً لما له أول وآخر نحو (خطبة) واسماً من افتعل نحو (عمرة) إلخ..

(٢١) جاء في تقرير الدكتور محمد حسن عبد العزيز خبير لجنة الأصول، من مسوغات إجازة الصيغة المذكورة ما يلي: تجيء صيغة فعول اسماً نحو (وقود) وصفة نحو (ضروب) ومصدراً نحو (ولوغ)... ومن أمثلة استعمالها اسماً بمعنى المفعول في الأدوية نحو (سفوف وذرور ونقوع وسعوط ونشوق وسنون إلخ...)